

181678 - حديث موضوع في عرض النبي صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل أول الدعوة

السؤال

ما صحة هذا الحديث أو هذا النص وبارك الله فيكم .

جواب بني كنانة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين عرض نفسه على القبائل ، وكانوا أول قبيلة دعاها إلى دين الحق بعد قريش لكنهم لم يجيبوه آنذاك لحكمة من الله سبحانه وتعالى .

فقد ورد بكتاب " المناقب المزيديّة في أخبار الملوك الأسيديّة " لأبي المناقب الحلي: " حين عرض نفسه على القبائل حتى انتهى إليهم فدعاهم إلى نصره وإعانتة على تبليغ رسالة ربه عز وجل ، فإنه كان قبل ذلك قد خرج أبو بكر وعلي صلوات الله عليهما إلى عكاظ في مجتمع العرب بها، فبدأ بكنانة ، فوقف عليهم فدعاهم فقالوا له: قد عرفنا الذي تريد وما تدعونا إليه قبل اليوم، فإن أحببت أن نمنعك ممن يريد ظلمك منعناك ، فكنت بين أظهرنا ممنوعا غير مضام، وإن كنت تريد منا أن نفارق ديننا ، ونكافح العرب من دونك ، فهذا شيء لو دعانا إليه سيدنا يعمر بن عوف الشداخ ما أجبناه إليه أبداً ؛ لأن قريشا منا ونحن منهم ، وبيننا وبينهم أرحام ، وجوار وقرابات، فانصرف عنا يا محمد وعليك بغيرنا ، فانصرف وهو يقرأ : (فان تولوا فإنما عليك البلاغ و علينا الحساب) " .

الإجابة المفصلة

هذا الخبر ذكره أبو البقاء هبة الله محمد بن نما الحلي في كتابه " المناقب المزيديّة في أخبار الملوك الأسيديّة" (ص 415-416) مطولا دون أن يذكر إسناده أو يعزوه إلى أحد . وهذا الرجل من رؤساء الشيعة الإمامية ، قال الحافظ في "لسان الميزان" (6 / 190) : " هبة الله بن نما الحلي ، عفيف الدين أبو البقاء ؛ كان من رؤساء الإمامية " انتهى .

وهذه الطائفة ، الشيعة

الإمامية ، من أكذب الطوائف في دين الله ، وأغرقتهم في أنواع البدع ؛ حتى إنهم ليعدون الكذب خصلة من خصال دينها ، فلا يعتد بما يذكرونه في كتبهم ، ولا يعول على ما ينفردون به .

وهذا الخبر لم يذكره - فيما

نعلم - أحد من أهل العلم بالتفسير ، ولا ذكره أحد ممن صنف في أسباب النزول أو أخبار السيرة ، ولا رواه أحد من أهل الحديث . فإذا كان مع ذلك قد انفرد بذكره رجل من

رؤساء الشيعة الإمامية - وهي من الشيعة الغالية المتطرفة - فلا ريب أنه خبر منحول
وحدِيث غير مقبول .

والمشهور ما رواه البيهقي في

“دلائل النبوة” (2/422) وأبو نعيم في “دلائل النبوة” (214) وابن عساكر في “تاريخه”

(17/293) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَعْرِضَ نَفْسَهُ عَلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ حَرَجَ -

وَأَنَا مَعَهُ وَأَبُو بَكْرٍ - إِلَى مَنَى حَتَّى دَفَعْنَا إِلَى مَجْلِسٍ مِنْ

مَجَالِسِ الْعَرَبِ فَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَسَلَّمَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ

مُقَدَّمًا فِي كُلِّ حِينٍ وَكَانَ رَجُلًا نَسَابَةً فَقَالَ: مِمَّنِ الْقَوْمُ؟

قَالُوا: مِنْ رِبِيعَةَ قَالَ: وَأَيُّ رِبِيعَةَ أَنْتُمْ؟ مِنْ هَامِتْهَا أَمْ

مِنْ لَهَازِمِهَا؟ قَالُوا: بَلْ مِنْ هَامِتْهَا الْعُظْمَى فَقَالَ أَبُو

بَكْرٍ: مِنْ أَيِّ هَامِتْهَا الْعُظْمَى؟ قَالُوا: ذُهِلُّ الْأَكْبَرِ ... إِلَى أَنْ

قَالَ: ثُمَّ انْتَهَيْنَا إِلَى مَجْلِسٍ عَلَيْهِ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ

وَإِذَا مَشَايِخُ لَهُمْ أَفْدَارٌ وَهَيْئَاتٌ فَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ

فَسَلَّمَ. قَالَ عَلِيُّ: وَكَانَ مُقَدَّمًا فِي كُلِّ حِينٍ، فَقَالَ لَهُمْ

أَبُو بَكْرٍ: مِمَّنِ الْقَوْمُ؟ قَالُوا: نَحْنُ بَنُو شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ

فَالْتَفَتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:

يَا أَيُّ أَنْتَ وَأُمِّي لَيْسَ بَعْدَ هَؤُلَاءِ مِنْ عَرَبٍ فِي قَوْمِهِمْ ،

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنْ كَانَ بَلَعَكُمْ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ فَهَا هُوَ ذَا

فَقَالَ مَفْرُوقٌ: وَقَدْ بَلَعْنَا أَنَّهُ يَذُكُرُ ذَلِكَ ثُمَّ التَفَتَ

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِلامَ تَدْعُو

يَا أَخَا قُرَيْشٍ؟ فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَجَلَسَ ، وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ يُظَلِّلُهُ بِتَوْبِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَدْعُوكُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ

إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنْ

تُوُوُونِي ، وَتَمَنَعُونِي ، وَتَنَصَّرُونِي ، حَتَّى أُؤَدِّيَ عَنِ اللَّهِ

تَعَالَى مَا أَمَرَنِي بِهِ ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ تَظَاهَرَتْ عَلَى أَمْرِ

اللَّهِ ، وَكَذَّبَتْ رَسُولَهُ ، وَاسْتَعْتَبَتْ بِالْبَاطِلِ عَنِ الْحَقِّ ،

وَاللَّهُ هُوَ الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ ، قَالَ لَهُ: وَإِلَامَ تَدْعُو أَيضًا يَا
أَخَا قُرَيْشٍ؟ فَتَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (قُلْ
تَعَالَوْا أَنُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ
شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : (فَتَفَرَّقَ
بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) وَقَالَ
لَهُ مَفْرُوقٌ: وَإِلَامَ تَدْعُو أَيضًا يَا أَخَا قُرَيْشٍ؟ فَوَاللَّهِ مَا
هَذَا مِنْ كَلَامِ أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَلَوْ كَانَ مِنْ كَلَامِهِمْ
لَعَرَفْتَاهُ فَتَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ
اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى :
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) فَقَالَ لَهُ مَفْرُوقٌ: دَعَوْتُ وَاللَّهِ يَا
قُرَيْشِي إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِ الْأَعْمَالِ وَلَقَدْ أَفِكَ
قَوْمٌ كَذَّبُوكَ وَظَاهَرُوا عَلَيْكَ ، وَكَأَنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يَشْرَكَهُ فِي
الْكَلَامِ هَانِيءُ بْنُ قَبِيصَةَ فَقَالَ: وَهَذَا هَانِيءُ بْنُ قَبِيصَةَ
شَيْخُنَا وَصَاحِبُ دِينِنَا ، فَقَالَ لَهُ هَانِيءُ: قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكَ
يَا أَخَا قُرَيْشٍ ، وَصَدَّقْتُ قَوْلَكَ ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَرْكَنَّا
دِينَنَا وَاتَّبَاعَنَا إِيَّاكَ عَلَى دِينِكَ لِمَجْلِسِ جَلَسْتَهُ إِلَيْنَا
لَيْسَ لَهُ أَوْلٌ وَلَا آخِرٌ إِنْ لَمْ نَتَّفَكَّرْ فِي أَمْرِكَ وَنَنْظُرَ
فِي عَاقِبَةِ مَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ إِنَّهُ رَلَّةٌ فِي الرَّأْيِ ، وَطَيْبِشَةُ
فِي الْعَقْلِ وَقِلَّةٌ نَظَرٍ فِي الْعَاقِبَةِ ، وَإِنَّمَا تَكُونُ الرَّلَّةُ
مَعَ الْعَجَلَةِ ، وَإِنَّ مِنْ وَرَائِنَا قَوْمًا نَكْرَهُ أَنْ نَعْقِدَ
عَلَيْهِمْ عَقْدًا وَلَكِنْ تَرْجِعْ وَنَرْجِعْ وَتَنْظُرْ وَنَنْظُرْ ،
وَكَأَنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يَشْرَكَهُ فِي الْكَلَامِ الْمُتَنَّى بْنُ حَارِثَةَ
فَقَالَ: وَهَذَا الْمُتَنَّى شَيْخُنَا وَصَاحِبُ حَرَبِنَا فَقَالَ الْمُتَنَّى:
قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكَ وَاسْتَحْسَنْتُ قَوْلَكَ يَا أَخَا قُرَيْشٍ
وَأَعْجَبَنِي مَا تَكَلَّمْتَ بِهِ ، وَالْجَوَابُ هُوَ جَوَابُ هَانِيءِ بْنِ
قَبِيصَةَ ، إِنَّمَا نَزَلْنَا بَيْنَ صَيْرَبَيْنِ أَحَدُهُمَا الْيَمَامَةُ
وَالْأُخْرَى السَّمَاوَةُ ، وَإِنَّمَا نَزَلْنَا عَلَى عَهْدِ أَخَذَهُ عَلَيْنَا
كَسْرَى أَنْ لَا نُحَدِثَ حَدَثًا وَلَا نُؤْوِي مُحَدِّثًا ، وَلَعَلَّ هَذَا
الْأَمْرَ الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ تَكْرَهُهُ الْمُلُوكُ ، فَأَمَّا مَا كَانَ
مِمَّا يَلِي بِلَادَ الْعَرَبِ فَذَنْبُ صَاحِبِهِ مَغْفُورٌ ، وَعُذْرُهُ

مَقْبُولٌ ، وَأَمَّا مَا كَانَ مِنِّي بِإِلَادِ قَارِسَ فَدَنْتُ صَاحِبَهُ
غَيْرُ مَعْفُورٍ وَعَذْرُهُ غَيْرُ مَقْبُولٍ ، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَنْصُرَكَ
مِنِّي يَلِي الْعَرَبَ فَعَلْنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: (مَا أَسَأْتُمْ الرَّدَّ إِذْ أَفْصَحْتُمْ بِالصِّدْقِ إِنَّهُ لَا
يَقُومُ بِدِينِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ حَاطَهُ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِيهِ) ، ثُمَّ
نَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا عَلَى يَدِ أَبِي
بَكْرٍ ، ثُمَّ دَفَعَنَا إِلَى مَجْلِسِ الْأَوْسِ وَالْحَزْرَجِ فَمَا نَهَضْنَا
حَتَّى بَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ
عَلِيٌّ: وَكَأَنَّا صُدُقًا صُبْرًا رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ” .

حسنه الحافظ في “الفتح” (7/220) وقال ابن كثير رحمه الله :

” هذا حديث غريب جدا كتبناه لما فيه من دلائل النبوة ومحاسن الأخلاق ومكارم الشيم
وفصاحة العرب ، وقد ورد هذا من طريق أخرى ” انتهى من “البداية والنهاية” (3 / 178) .
وضعه الألباني في “الضعيفة” (6457) .

ثم إن قوله في خبر هذا الشيعي : ” فانصرف وهو يقرأ : (فإن تولوا فإنما عليك البلاغ
وعلينا الحساب) ” تحريف لكتاب الله أو خطأ ؛ فإن الآية إما أن تكون :
(فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) النحل / 82 .
أو تكون : (وَإِنْ مَا تُرِيَّتْكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ
نَتَوَفَّيْتْكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ) الرعد/
. 40

والله تعالى أعلم .